

محددات الصّورائيّة للآخر الغربي عند طه حسين

- قراءة مقارنة في نماذج من أعماله -

Taha Hussein' s delineations of the western other
A Comparative Reading of Selected Works

1 حورية براهيمية *

مخبر الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة في الجزائر من العهد التّركي إلى القرن العشرين، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم،

(الجزائر)، houria.brahimi@etu.univ-mosta.dz

2 نورالدين دحماني

مخبر الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة في الجزائر من العهد التّركي إلى القرن العشرين، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم،

(الجزائر)، noureddine.dahmani@univ-mosta.dz

تاريخ الارسال 2024-10-07 تاريخ القبول 2025-08-12 تاريخ النشر 2025-09-16

ملخص:

أصبحت الدّراسات الصّورائيّة محور اهتمام دارسي الأدب المقارن، فقد أفصحت عن خبايا الآخر، إذ توسّعت لتضمّ السرد والمقارنة وحتى النّقد، لتتقل صورة هذا الآخر وفق محدّدات تفرضها طبيعة الاحتكاك، تكشف هذه الدّراسة عن حضور الآخر الغربي في بعض كتابات " طه حسين"، والمحدّدات المتحركة في بناء الصّورة لديه، فكتابات " عميد الأدب " تحفل برفوف مكتظة لاستنطاق الصّور الغربيّة، وعليه فإنّ كتاباته تشكّل بحق المشروع الزائد للدّراسات الصّورائيّة، فتجسدت دراستنا في استخراج صورة الغربي وإظهار محدّداتها "لطه" في سيرته "الأيام" وبعضها من رواياته كـ: "أديب"، و "ما وراء النّهر".

الكلمات المتاحية: محدّدات الصّورائيّة، الأنا، الآخر، الغرب. طه حسين.

Abstract:

Imagology studies have become a major focus for scholars of comparative literature. I expanded to convey the image of this "Other" based on conditions imposed by the nature of interaction. This study reveals the presence of the Western Other in some of Taha Hussein's writings and the determinants that shaped the image of the Other in his work. The writings of the "Dean of Literature" are rich with imagery of the West. Therefore, his writings truly represent a pioneering project in imagology studies. Our study is embodied in extracting the image of the Westerner and highlighting its determinants in Taha Hussein's works, particularly in his autobiography (The Days), and in some of his novels like (The Intellectual) and (Beyond the River).

Keywords: Imago logical Determinants, Woman Self, Other, West, Taha Hussein's.

1. مقدمة:

تمثّل كتابات ظاهرة الاستغراب فضاء رحبا للدراسات الصّورائيّة، وذلك منذ بداية النّهضة العربيّة، فقد عمل الباحث العربي على كشف خبايا الضّفة الأخرى ليجمعها في كتاباته السّردية والنّقديّة، فتكون تمثّلات صورة الآخر مُضمرة لا تظهر إلّا في تعامل القارئ الجاد لها. ويظلّ الجنس الأدبي الرّوائي المجال الرّحب لاستقراء الصّور الأدبيّة، وذلك للمساحة الشّاسعة التي يمنحها للأديب حين تجسّده للصّورة في حيّز أدبي دقيق تمكّنه من التأثير في القارئ أو المتلقي.

وكذلك كان الأديب "طه حسين" في كتاباته التي حاكت الآخر، فقد تمكّن من إحداث طفرة في مجال الصّورائيّة في الأوساط العربيّة وحتى الغربيّة، إذ لطالما كانت محطّ اهتمام الدّارسين والنّقاد العرب والغرب، وبخاصّة ما اتصل منها بمنهج التّعليم. وقد تكوّنت صورة الآخر الغربي عنده وفق محدّدات قد تختلف وتتميّز عن محدّدات تمثّل الصّورة عند أيّ مستغرب آخر.

فهذا البحث يهدف إلى تحديد بداية الدّراسات الصّورائيّة من ثمّ استقراء الصّور الأدبيّة للآخر الغربي عند طه حسين بإحصاء محدّداتها انطلاقاً من بعض أعماله الأدبيّة.

ومّا سبق جاءت إشكالية البحث كالآتي: كيف رصد طه حسين صورة الآخر الغربي تباعاً في أعماله الأدبيّة؟ وفيما تتمثّل جوانب محدّدات هذه الصّور ؟ ورغبة منا في معالجة هذه الإشكاليّة اعتمدنا المنهج المقارن القائم على الاستقراء والتحليل، بتوظيف الأدوات النّقديّة والوصفيّة من حقل الدّراسات الصّورائيّة، الذي يساعدنا في تحديد مكامن تجسيد الصّورائيّة في العمل الأدبي وطرق تشكّل الصّورة الأدبيّة للآخر الغربي عند طه حسين.

2. في مفهوم الصّورائيّة

الصّورائيّة في مفهومها العام هي ذلك العلم الذي يُدرّس فيه الآخر من مخيال "الأنا" الأجنبي عنه، إنّها "نتاج من إنتاجات المخيلة و الحسن الإبداعي".

¹ وقد تحدث المتغيّرات فيصبح الآخر هو "الأنا" والأنا بدوره يأخذ مكان الآخر، فتشابك الشّائيتين حتمي، أمّا مجالها غير محدّد، وقد أصبحت من الحقول المعرفيّة الأكثر اهتماماً لارتباطها بنشر السّلم والتقارب بين البلدان والأمم، فلا يمكن التّعرف على الآخر دون الاحتكاك به عن طريق الرّحلة أو الاحتلال أو التّجاور (القرب الجغرافي)، والاحتكاك وجهان: وجه مباشر؛ وهنا تكون الصّورة حقيقيّة واقعيّة، وغير مباشر فتصبح الصّورة نمطيّة أو حقيقيّة تقريبيّة مبنية على أساس السّماع أو القراءة عن هذا الآخر، فالصّورة الحقيقيّة ههنا تفرض المعايضة. كما تمّ تعريفها على أنّها "مجموعة الأفكار والمشاعر حيال الأجنبي، التي تُتخذ في خضمّ التّكوينين الأدبي والاجتماعي"²، فهي تبني ذاك الرّابط التّفاعلي بين الأنا والآخر انطلاقاً من مرجعيّة ثقافيّة اجتماعيّة.

إذ يبدأ موضوع الصورة من خلال انتقال أجنبي إلى البلد الآخر، لتتكون الصورة لديه فيترجمها في روح وفكر شخصيات بينها في إطار جنس أدبي معين، شخصياتها قد تكون حقيقية مستوحاة من واقع البلد الآخر أو خيالية، حتى يجد الأديب متنفسا إبداعيا أوسع للكتابة. ينتقي أسماءها للوصول إلى أهدافه المسطرة قبل الكتابة، بحيث تكون إحياءات لصور خفية يستكشفها القارئ حين القراءة وقد تبقى مبهمة ليستكشفها في نهاية العمل الأدبي، وقد تكون عشوائية انتقاها من مجتمعه القريب منه حتى تكون نسبة التأثير في القارئ الموجه إليه أكبر وأعمق.

وعُرفت أيضا بأنها "العلم الذي يُعنى بدراسة الصور الثقافية التي رسمتها الشعوب عن بعضها المنبثقة من تحت وطأة غياب، أو المتسربة من مسكوت عنه وتهتم برصد انطباعات المجتمعات الرابضة في مخيال الوعي الجمعي التي تتم على أنساق معرفية عامة"³، فالثقافة تتمايز وفق عوامل متحركة كالديانة والأعراف "فهذه الصورة، كما يظهر في تاريخ الأفكار والمجتمعات، تأثير كبير على اللاوعي الجمعي ومفعول عميق على الوجدان العام"⁴.

وبالتالي فإنّ هذا الحقل الأدبي يعمل على توضيح الجانب الغامض للآخر حتى تنجلي الصورة المسبقة والتي وصلت للأننا عبر وسيط حدّد معالم خاطئة عن الآخر، فيبدي الأننا في هذا المجال انطباعات إمّا القبول فالإعجاب وإمّا الشُّخط فالنقد، وإمّا عرض الصورة على المتلقي ثم تركه يحدّد الحكم. وقد ينقل الباحث صورة بلد أجنبي معين كما تمثلها أديب ما في كتاباته، دون الاهتمام بالتغيرات التي خضع لها في إنتاجه⁵. أو ما يسمى بالصورة الثقيلة والتي عادة ما تشوه الصورة الحقيقية للبلد.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح أن الصورائية علم يقتضي المثاقفة بين الأننا والآخر، فهي ذاك العلم الذي يدرس الأجنبي في مكوناته وخباياه دون الاستناد لمرجعيات لا أساس لها والتي توقع الدارس المقارن في النمطية المشوهة للحقيقة، إذ لا بد من التفاعل العقلاني بين الثنائيتين ومن ثم رصده في جنس أدبي معين.

3. الدراسات الصورائية عند الغرب والعرب

شغلت الدراسات الصورائية حيّزا هاما في ميادين الأدب المقارن لما شهدته هذه الثنائية من تصادم وصراع حضاري فهي تعدّ "ميدانا أساسيا من ميادين البحوث المقارنة..."⁶، فكان الفرنسيون من الأوائل الذين اهتموا بدراسة الآخر انطلاقا من كتاب الباحثة "مدام دي ستال" "de stael_holstein" الذي عنوانه "في ألمانيا" في القرن التاسع عشر ميلادي؛ حين زيارتها لألمانيا⁷، فقد أعادت بناء الصورة التي أنشأها الفرنسيون عن الشعب الألماني والتي أشارت في كتابها إلى مدى بعد هذه الصورة المكونة عن الصورة الحقيقية والتي رأتها تحتاج لتصحيح وإعادة نظر جذرية.

وأقدم صورة نُقلت من خلال عمل أدبي؛ نجدها في حكايات ألف ليلة وليلة التي ظهرت بنسختها الإنجليزية الأولى لـ "وليم ماكناتن" "williamMacnaghten" سنة 1839 وسنة 1842⁸، وتعدّ هذه

الحكايات من أولى الأجناس الأدبية التي عُرفت منذ القديم وتم تناقلها بين الأجيال في الأوساط العربية والغربية، بحيث تمثّل كلّ حكاية منها واقع مجتمع وطريقة حكم وصورة شعب⁹؛ ودور المرأة في إحداث التّغيير.¹⁰ بدأت أواصر الصّوريّة تتحدّد عند العرب مع بداية التّهضة العربيّة، إذ تبنّاها مجموعة من الأدباء عكفوا على نقل صورة الآخر، أمثال: "رفاعة الطّهطاوي"،¹¹ و"فارس الشّدياق"،¹² و"طه حسين" الذي نخصّه بالدراسة في هذا البحث.

إنّ ميادين علم الصّوريّة رغم حداثة نشأتها في الأدب المقارن ورجوع أقدم البحوث فيها إلى نحو ثلاثين عاما غير أنّها غنيّة بالبحوث التي تبشّر بتوسّعها في ميادين الدّراسات المقارنة وأكثرها روجا مستقبلا¹³. وبهذا يكون موضوع الصّورة من بين أهم المواضيع التي أولاها الغرب ثمّ العرب أهميّة كبيرة؛ فصوّروا أقاليم وثقافات الغير من خلال الأجناس الأدبية. وبالتالي قد تُصيب الصّورة كما قد تكون نمطيّة في مجملها، ومن هذا المنطلق يمكن القول: إنّ صورة "الأنا" في مخيال "الآخر" ليست نموذجيّة للصّورة الأصليّة. ويبقى هدفها الأسمى توطيد العلاقات الإنسانيّة بين الشّعوب.

4. صورة الآخر الغربي في اعمال "طه حسين"

لقد تفرّد طه حسين عن بني جيله بالإرادة القويّة وكسر حواجز العاهة التي لازمته طيلة حياته، كما عُرف بالتمرد على التّقليد، فقد عمل على وضع بصمته الخاصة في إحداث التّغيير، وقد كان له ذلك. فمجمل أعماله الأدبية والفكرية أحدثت ضجّة في الوسط الأدبي، لتصبح أعماله بؤرة تجتمع فيها اهتمامات أصحاب الاختصاص وتعارض، وقد يعود هذا التّفرد إلى طبيعة تكوينه العلمي منذ نعومة أظافره الذي بُني أساسها على الجدّة والمثابرة، وقد ظهر ذلك في حفظه للقرآن الكريم في سنّ مبكرة ليأخذ بذلك لقب الشّيخ، وبعد مرور السنين نجح في كسب لقب الفتى الأزهرى، وسرعان ما يملّ منه ليحمل الأستاذية، ثمّ نجده يتخطّاها ليحمل لقباً لازمه ولا يزال يُذكر به في أمهات الكتب والمجلات: "عميد الأدب العربي".¹⁴ ولم يصنع كلّ هذا بالاعتماد على ما هو متوارث عليه وإنّما بالعمل على التّجديد والتّغيير؛ لذلك شنّ هجوماً ينتقد فيه طرق التّعليم بالأزهر،¹⁵ فصنع من نفسه مادة دسمة يلتفت إليها أساتذة الأزهر والمجتمع التّابع له؛ فيكون محور إشكالات وانتقادات لا ذع.

عمد "طه حسين" على كسب المعرفة من الآخر الغربي، ففي نظره نقطة التّغيير تبدأ من هذا الآخر¹⁶، فعمل جاهداً للاحتكاك بالمستشرقين من الأساتذة الذين دعتهم الجامعة المصريّة للتّدريس حين كان طالبا بها أمثال نالينو وسانتلانا، فأعجب بالعلم الجديد أيّما إعجاب وعكف على الاحتكاك أكثر¹⁷، فاستغلّ أول فرصة له للخروج من بلده "مصر" إلى الضّفة الغربيّة، وكانت الوجهة فرنسيّة في بداية الأمر عبر بعثة طلابيّة تلقى فيها دروساً على أيدي كبار المستشرقين أمثال: "غلوتس، سيغنوبوس، بوغليه" ليجمعه القدر بـ "سوزان بريسو"، فيجعلها مصدر إلهام له؛ لتتحوّل إلى قارئته ثمّ زوجته التي يبصر بعينها.¹⁸ وهنا تكتمل ميوله الأدبية أو تتخذ

مساراً أقوى إن صحَّ القول، فبعدما كان يعتمد على الفضول في معرفة الآخر، أصبح بعد زواجه أحد أطراف الآخر ملازماً له، يتقاسم معه الحقيقة والتَّخيل، ويعمل على دفع تلك الطَّاقة إلى ما هو أوسع وأبعد.

الرحلات التي قام بها "أدينا"، والكم الهائل من الإطلاع على كلِّ ما هو غربي ساهم في تكوُّن الصُّورة الغربيَّة عنده لينقلها إلى بلده "الأنا"، فتكون لهذه الصُّورة عدَّة محدَّدات تتباين في كل عمل من أعماله. فقد قدَّم طه حسين للصُّورة طابعا آخر مغاير عن ما اعتادت عليه، إذ عمل على جمع صوَر متعدِّدة الجنسيَّة حتَّى يلمَّ بالمادة معظمها. ولتكن دراستنا للصُّورة عنده انطلاقاً من الصورة التي نقلها عن الغربي الفرنسي في "الأيام" و"أديب"، والغربي الإسباني في قصَّته "ما وراء النَّهر".

يبدو في كتابيه "الأيام" و"أديب" حضور صورة الآخر الفرنسي جلياً، بعدما وطأت رِجله البلاد الفرنسيَّة كطالبٍ بها راح يلتقط هنا وهناك الصُّوَر جامعا إيها في مخياله، واضعاً لكلِّ صورة مقارنة مع الصُّورة التي اعتادها ببلده "الأنا"، "قابل طه حسين بين الحضارة الغربيَّة المزدهرة وبين الجهل والتَّخلف السائد في بيئته"¹⁹. إذ عقد مقارنة بين حياته المصريَّة ذات الشَّقَاء وعسر العيش والتي تميَّز طعامها بالغلظ وبين الحياة الفرنسيَّة التي ينعلم فيها الجوع والحرمان، يُحمل إليه الأكل ناعماً ليُتنا لا خشونة فيه ولا غلظ ذو ألوان متنوِّعة²⁰ تقديم طه حسين البلاد الفرنسيَّة على أنَّها تَهتم بتنويع الطعام وتعدِّده عائد لكون الحضارة تبدأ من تحسين ظروف العيش في البلد، وبهذه الخاصية تكون فرنسا قد اكتسبت صورة التَّرف والتَّحضر.

كما رأى في باريس موطن الباحث والطالب الشَّغوف بالمعرفة، وقد جمع هذه الصُّورة من مقاهيها الخالية الهادئة، فعاداً ما تمتلئ المقاهي العربيَّة وتكتظُّ، فيغلب على هذه الأماكن الميل للهو أكثر من تبادل الخبرات أو المعارف. وتَحضُر "باريس" يظهر من تعداد "طه" للمتاحف التي تتكدس فيها الآثار والرَّسومات المختلفة أو المقاهي التي تُشيد فيها التماثيل رمزا لتاريخهم، وهي بلد يُقبل عليه جميع الأقطار حتَّى الأعداء.²¹ وفي روايته "أديب" مثَّل مدينة باريس بشخصيَّة امرأة متعدِّدة المظاهر، لها مزاج متقلب، عاشقة للحياة؛ مسيطرة على أفعالها وانطباعاتها؛ مؤثِّرة في غيرها. كما يعطيها وجه الخيانة أيضاً من خلال شخصيَّة "إلين" التي كادت للشَّخصيَّة "أديب" المكائد قصد الإيقاع به، فقال "أديب" عن هذه المدينة: "ناكرة للجميل ولا ترعى الحق ولا تعرف ودَّ الصَّديق"²².

وهذه الصُّورة ذات مرجعية فكرية تعود لنظرة العرب للمجتمع الغربي، "ففي الحقيقة إنَّ الأنا حين تنظر إلى الآخر لا تنقل صورته فقط، لكنَّها تنقل صورته الذاتِيَّة أيضاً، إذ نجد في صورة الآخر مجموعة من القيم والأفكار التي نؤمن بها، كما نلمح فيها مجموعة العلاقات التي تقيمها في العالم، لذلك يكاد يكون من المستحيل تجنب ألا تظهر الصُّورة (المقدمة عن الآخر) في هيئة نفي له، سواء أكانت الصُّورة مقدمة على المستوى الفردي من قبل الكاتب أم على المستوى الجماعي من قبل الأمة، إذ يتمَّ التعبير عن الآخر بنفيه ليتمَّ التعبير عن الذات!!"²³ فالوطن الفرنسي يحمل دائماً صفة المستعمر المستغل في نظرة مجتمع الكاتب المصري.

يُقسّم طه حسين الشّخصيّة الفرنسيّة إلى ثلاثة أنواع؛ فمنها ما هو مولع بالعلم، أفنى وقته في رصد المعرفة وتمثّل هذه الصّورة شخصيات الأساتذة من المستشرقين وغيرهم من المدرّسين الذين تتلمذ على أيديهم في الجامعة المصريّة والجامعات الفرنسيّة. لجهدهم الجبار في جمعهم لعلوم الآخر العربي ودراساتها، حتّى أنّهم اهتمّوا بحفظ التّفصيل التي غفل عنها العرب، وكان ذلك سببا في انبهار "طه حسين" بهذه الفئة.²⁴

أمّا النوع الثّاني فهو ميّال لحب توفير سبل الرّاحة والتّرف وتظهر هذه الصّورة من خلال الأسيّة والأفرشة التي تُوفّرها الفنادق لزوّارها، بالإضافة إلى اهتمام العمال المفرط؛ يخيّنون ويذهبون دون كلل أو ملل فغايتهم إرضاء التّزل²⁵، كما أنّ العيش فيها بسيط ويسير يسمح لمحدودي الدّخل العيش بكرامة حيث يرتاح القلب وتنعم النّفس بالطمأنينة.²⁶ وهنا نجد مقارنة أخرى، فيقرّر أنّ العيش في مصر يأخذ طابع القسوة. وهذا في قوله: "هي الحياة بعد أن تخرج من هذه الأعماق"²⁷، ففي رواية "أديب" أظهر "طه" انبهاره بهذا الآخر حتّى أنّه لا يجعل بين هذا الآخر و "الأنا" أي ملتقى .

ومع رغد العيش وترف الحياة لا بدّ أن تظهر الفئة المزاحمة عن الطّريق، وهي فئة تمرّدت على واقعها، فاختارت من تقديم مختلف أنواع التّبيذ كرها للضيّافة، وقد تمثّل طه هذه الصّورة في سؤال الخادم ل "أديب" عن أنواع التّبيذ الذي يختاره، ثمّ من حيرته لغياب الماء على طاولات الفرنسيين حين الغداء أو العشاء، أيضا من المقاهي التي لا يتخلّى زبائنها من الشّباب أو الشّيوخ عن طلب الجعة.²⁸ وهي صورة للفرنسي الذي يتخذ من هذه الخمور مسكنا لهمومهم أو مؤنسا لوحدهم ويمكن أن تكون أنيسهم عند البهجة والفرح.

وبالتّالي فالشّخصيّة الفرنسيّة كما صوّرها "طه" تعتمد العلم حيناً واللّهو حيناً آخر، وبينهما تقارب وتباعد ومع ذلك كلّ منهما وليد الآخر، ومن نقاط تقاربهما حاجتهما الماسّة إلى مكملات الحياة، فالأول اختار الكتاب والآخر اختار التّبيذ وقد يلتقيان حين حاجتها لحضور الأثني.

"فمن مكونات الصّورة أيضا وصف جسد الآخر ومنظومة قيمه ومظاهر ثقافته بالمعنى الإنساني (مثل الدّين والمطبخ واللباس والموسيقا...) وهنا يساعدنا علم تطور الإنسان (الإنساني) من النّاحية الثقافيّة، فنواجه النّص الصوري بوصفه شاهدا ووثيقة عن الأجنبي..."²⁹

فلم يغفل "أديبنا" تصوير الأثني الفرنسيّة فجعلها في قالب متفرّد لا يوازي بينها وبين الأثني التي يعرفها في "مصر"، فهذه الأثني لها كلّ مخولات لتدعى بالمؤنسة المصغيّة، فبطبع المرأة على العموم الثّروة دون إصغاء للآخر وحبّ الفضول بكثرة السّؤال ممّا يجعل الآخر ينفر منها، على خلاف هذه الأثني الميالة للصّمت، أسرة للرّجل.³⁰ والأثني الفرنسيّة مكشوفة على من هبّ ودبّ بحكم وجودها في الأماكن التي يتوافد عليها الرّجال، تلاطفه وتلي رغباته وتنفذ أوامره،³¹ وههنا يعقد لمقارنة بين عادات وأصول العرب في تقديس الأثني بسترها وعدم انكشافها على الغريب أو حتّى التّعامل معه عن قرب.

وفي عمل مغاير تتباين صورة غربي آخر وهو الإسباني؛ من خلال روايته " ما وراء النهر" يعالج فيها ظاهرة الصراع بين الطبقات، ومن هذا المنطلق قسّم المجتمع إلى قسمين: قسم يخصّ عامة الشعب وهي فئة خصّها بقرية واقعة في منحدر، والقسم الثاني يخصّ سادة الشعب وهي فئة أعطاهها صفة العلوّ والشموخ فسمّاها "الرّبوة"³². فهذه الرّبوة تمتاز بالمساحة الواسعة والارتفاع الشّديد، قصورها شامخة ضخمة فخمة، الأشجار فيها مترابطة، تُزيّنها الأزهار، منحدرها يُوصل إلى النّهر.³³ وفي هذه الصّور يدسّ " طه حسين" صوراً خفيّة يترك للقارئ الفرصة لاكتشافها مع إتمام قراءة القصّة، فيتضح لنا أنّ المساحة الواسعة مع الارتفاع الشّديد للقصور هي تلك المكانة التي يحتلّها أصحاب النّفوذ فهم يعيشون في نعيم دنيوي لا حدّ له، أمّا الأشجار والأزهار التي تُزيّنها فتُمثّل تلك الفئة المساندة لهم والتي تعمل على زيادة نفوذهم، أمّا النّهر فيمثّل الأرباح والأهداف التي تجنيها هذه الطبقة، فالنّهر رمز العطاء والثروة فكان لهذا النّهر رمز الغموض لا يعرف مبتداه ولا منتهاه وهي إشارة للممتلكات والنّفوذ الضخمة والتي لا يُدرّك إلى أيّ حدّ تصل قيمتها. وفي صورة أخرى للنّهر يرّمينا " طه" من خلاله للغوص في دوامة الدّنيا بخيرها وشرّها والنّاس فيها ضروب؛ ضرب يستمتع بملذاتها وضرب آخر تلقى منها المعانات ومواجهة الصّعاب. أمّا القرية فجعلها في منحدر والتي تقوم على السّهل المنبسط، وقد أطلق عليها "طه" لفظ الجحور لبشاعتها،³⁴ وهنا صورة عن الطبقة الكادحة المجبرة على أن تبقى في الدّرك الأسفل التّابع للسّادة. فيأخذ بعض أهلها دور السّاكن النّاظر لتطورات أصحاب الرّبوة. فتُمثّل هذه الفئة الذين يرون الباطل فيلتزمون الصّمت ولا يعملون على تغييره إمّا عجزاً أو خوفاً. والسّهل هنا صورة عن الخير الذي يجنيه السّادة من صمت أهل القرية. ثمّ نجدّه يعمّم هذه الصّورة على بلد إسبانيا كلّها و ربما يعود ذلك إلى المكانة التي تربّعت عليها بين بلدان الغرب في تلك الفترة،³⁵

يتميّز مجتمع السّادة بالتسلّط والقسوة والأنانيّة فيُحرّمون على أنفسهم التّزول من مرتبتهم العاليّة، وذلك بتجنّب الاحتكاك بالفئة الفقيرة. وتظهر هذه الصّورة من خلال منع صاحب القصر المدعو بـ " رؤوف" ابنه "نعيم" من الزّواج بفتاة القرية؛ رغم إدراكه حجم الخطيئة التي ارتكبها. فهو معتاد على تحقّق رغباته بالرّضا أو بالقوّة منذ الصّغر ولا تعنيه ظروف النّاس وأحوالهم.³⁶

وبعد جمعه لصورة الإسباني الأخلاقيّة يرجع بذاكرته إلى أخلاق بلده مصر فيجد أنّ الموازين بين البلدين بعيدة كلّ البعد عن المقارنة، فالبلاد العربيّة لا تقبل الظلم. يؤثرون العدل والسلم ويعملون على تجنب الإثم والجور، والضعيف فيه يتكئ على القوي، والفقير لا يتردد في طلب مساندة الغني، لا يلبسون ثياب الأنانية فقد طُبعوا على الإحسان. أمّا أهل الرّبوة فمنغمسون في الإثم، طبعهم الاستعلاء، منسلخين من صفات العقّة والحياء، وقد رسم "طه" هذه الصّورة في شخصيّة " ابن صاحب القصر؛ الذي سار على حُطى أبيه فراح ينشر في الأرض فساداً، فلا يُحكّم عقله في تصرفاته ثمّ يبرّرها بكونه شاب ومن حق الشّباب الطيش ولكن أي طيش... أذيّة

الآخرين من الضّعفاء؟! وفي هذا المقام يقول: "سرت بعض سيرته حين كان في سّي، وما ينبغي أن أقول: سرت بعض سيرته في سنّه التي بلغها الآن".³⁷

قانون الظلم يُجبر المظلوم أن يتسرّ على الظّالم فلا حق له في الغضب ولا حقّ الشرف ولا حقّ اللّوم، لذلك استنكر صاحب القصر على "أحمد" غضبه الذي جرّه لقتل أخته خديجة معلنا الخبر للشاعر "كأنّ لأمثال هؤلاء النّاس شرفاً تُراق له الدّماء، ويُحتمل في سبيله العقاب والعذاب".³⁸

الظّالم ينفر ملاقة العلم حتّى وإن كان في ظاهره يبدو مُتعلماً، همهم الوحيد مضاعفة ثرواتهم والحفاظ على مكانتهم المسيطرة في المجتمع، فكيف له أن يتعلم وفترة شبابه يقضيها في إشباع غرائزه ملياً نداء شهواته. وفي هذا الجو تولد النزاعات الأسريّة، فنتيجة عدم تحمل الوالد مسؤوليّة تربيّة الأولاد وتركها مهمة من مهمات الأم لوحدها يتزعزع الأولاد على الدّلال المفرط، فإذا صلح الولد كان ابن أبيه، وأما غير ذلك فهو نتيجة إهمال الأم ولها عقوبة ابنها، ومن ذلك طرد "رؤوف" لابنه وزوجته عقاباً لخطئه.³⁹

يعمل المظلوم في كلّ هذا بجذل ليلي نداء بطنه، وفي غير ذلك لا يحق له التّفكير فلن تتعدى معيشتة ملابس رثّة وجدان منازل من طين غليظ، حياته تابعة للسّادة، وهذه الفئة مغلوب على أمرها، مصيرها يقرّره أصحاب الرّبوة، فالطبقة الكادحة لها فقط حقّ الفرجة فيما توصّل إليه السّادة من نهب وسلب للحقوق إن كان لهم الوقت لذلك؛ فهي تشبه جماعة النّمل التي تنجر وراء غريزتها في البحث عن الأكل⁴⁰، وقد تتعدى العلاقة بين الطبقتين إلى غير الماديّات فالاتصال المعنوي مفروض؛ بحيث يشارك الخادم سيّد الأسى والألم فهو مجبر على حرص طلباته والسّهر على راحته فشخصيّة "عثمان" البستانيّ تقمّصت هذه الصّورة. ف رؤية سيّد مشغول البال حابساً نفسه في مكتبة، جعلته يطلب الشّاعر أن لا يطيل انتظار مولاه⁴¹، وقد تكون العلاقة بينهما علاقة أخذ وعطاء؛ فقير فاقد الغداء وثريّ فاقد لقناعة النّفس والقلب والعقل؛ ثنائية مكتملة لبعضها البعض ويتبيّن ذلك من خلال اختيار سيد القصر "الشّاعر" رفيقه لشرب الخمر بدل اختيار رفقاءه من السّادة⁴².

يرسم "طه حسين" لهذه الفئة كل أنواع صوّر الشّقاء الذي يلازمهم حتّى وإن هرموا وشاخوا، وهم بدورهم يُورثون الشّقاء لأولادهم وتمثّل هذه الصّورة كلّ من مهنة أحمد ووالده الإسكافي الشّيخ⁴³.

تمثّل هذه الصّورة إجماعاً عن نتائج الصّمت على الظلم، فعادة ما يكتم المظلوم حقه ويُجبر الآخرين على الصّمت خوفاً أو خجلاً من الظّالم، وبهذا يتولّد ظلم آخر وآخر لتوارثه الطبقات المغلوبة ويتطبّعون عليها، ولربّما وقوع اختيار "طه" شخصيّة شاعر يعود إلى رمزها للإنسان الذي يعالج خبراته بالتحليل والحكمة وإلى تقبل الواقع بشاعريّة، فعادة ما يواجه الشعراء نوع من الحرمان أو الشّقاء حتّى تتولد فيه تلك الرّوح التي لا تخشى التعبير والمواجهة اللفظيّة. وفي هذا يقول مُجد عبده المشد: "ولعلّ صورة الشّاعر العربي الطّواف الحائر، تذكرنا بصورة مماثلة

له حفلت بها كتب الأدب في الشرق والغرب، وأطلق الناس على أصحابها "شعراء الحرمان" إذ حرمتهم الحياة أشياء كثيرة من نعمها وطيباتها...⁴⁴

ومن هذه الفوضى لا بد أن يلد القدر مجريات أخرى تهر كيان هذه القاعدة وتعمل على التغيير بكسرهما والسير في الاتجاه الصائب؛ والذي يراه الظالم إخلال بالقوانين والقواعد، فيواجه النكران أو النبذ ويظهر ذلك في شخصية "أحمد" الفقير الذي لم يرضى بفضيحة أخته وراح يسخط و يتوعد. فحين قتله لأخته "خديجة"⁴⁵ صورة لرفض البعض للظلم وتصريح بعدم الموافقة على الصمت وإنما رغبة لتقرير المصير وإن كانت النتائج وخيمة. فهو مؤمن بحق التعبير وحق التقرير وحق النقد إن تطلب الأمر. ومن هؤلاء تبدأ نقطة التغيير والانتفاضة.

وبناء على ذلك؛ قصة "ما وراء النهر" دعوة واضحة لحرية التعبير وكسر قواعد الفوارق الاجتماعية حتى تبنى حضارة لا وجود فيها لغالب ومغلوب، ظالم ومظلوم، مُستبد ومُستبد، أي التخلص من الطغيان الذي يذهب ضحيته الفقراء عادة، فالكرامة والشرف حق إنساني خصه الله لكل البشر، كما يؤكد أن المال لا يشتري السعادة والراحة النفسية فقد يورث الفراغ المصاحب للأرق والتوترات.

5. إحصاء محددات الصورائية عند طه حسين

من خلال الجدول الموالي نحاول تحليل المرجعيات الصورائية عند طه حسين، انطلاقاً من أعماله التي تناولتها دراستنا وذلك بإحصاء المحددات التي اتخذها العميد وسيلة في بنائه لصورة الآخر الغربي، باستنطاق الصور الأدبية وتصنيفها وفق الجوانب: النفسية، الفكرية، والبصرية، ويقصد بالمحددات ههنا بالطرق أو الوسائل المتحكمة في تشكل الصورة الذهنية، فللمصورة محددات يُرجحها الأديب ليعتمدها في التعبير فقد تكون بصرية تخص طريقة اللباس والمسكن، المناظر الطبيعية إلى غير ذلك، وبالتالي الاعتماد على "الحواس الخمس الظاهرة، فالعين ترى، والأذن تسمع وتطرب النغم، الأنف تشم، واللسان تطيب له اللذة، ويحلو المذاق، واللمس يهتز لموجات الصورة المختلفة من الصوت والدلالة، والبرق والوحي"⁴⁶ وقد تكون فكرية وفي هذا الجانب يخلص الأديب إلى صورة مغايرة للآخر انطلاقاً من طريقته في التفكير، الأسلوب، المنهج المعتمد... وهذا النوع من الصور يتشكل "عن طريق العقل الواعي، والفكر المحدود، والذهن المجرد"⁴⁷. وتكون نفسية تخص طبع الشخصيات ومشاعرهم أي "عن طريق الوجدان المنفعل بالوقف، وفي الانفعال حرارة نشاط تستوعب الناس فيه كل ما يتلقفه العقل، أو يقع تحت الحس".⁴⁸

وقد تم اختيار أرضية الاستطلاع القطبان الغربيان "فرنسا، إسبانيا"، فقد تم اختيار القطب الأول لمدى العلاقات الوطيدة التي تربط طه حسين بهذا البلد وقد تجسدت في مضامين أعمال كثيرة فاخترنا نموذجين: روايتي "الأيام" و"أديب"، أما إسبانيا فوقع الاختيار على قصة "ما وراء النهر" التي تجسدت فيها صور الحياة الطبقيّة للغرب.

محدّدات الصّوريّة للأخر الغربي عند "طه حسين"- قراءة مقارنة في نماذج من أعماله-

حورية براهيمى / نور الدين دحماني

الجدول 1: جدول تلخيصي لصورة الآخر عند طه حسين.

المحدّدات	الصّورة	قراءة في الصّورة
التّفسّية	1. الفرنسي: "الأيام" و "أديب": . المضيف (يحملون إلى الضيف الأكل)⁴⁹ . الخدم يعملون بجد⁵⁰ . الخمر هروب من الواقع.⁵¹ التّساء: لفظها حلو عذب مع قلّته. روحها خفيفة⁵². الحائنة الماكرة، الغادرة⁵³.	سخر طه حسين إبداعه لنقل صورة الآخر الفرنسي، فالمكوث بفرنسا والزّواج من فرنسيّة مكّنه من اكتشاف أحاسيس هذا الآخر. و بالتّالي فهذه الصورة حقيقة ناتجة عن الاحتكاك .
	2. الإسباني: "ما وراء التّهر": الغني: . متكبر، قاس ومتحجر القلب، غليظ الكبد، أنانيّ، طبقته كريمة، متعال⁵⁴. . متهور، مدلل، يرضي شهواته، لم يسمع "لا" قط⁵⁵ . الفقير: ليس له حق الشّرف⁵⁶، بائسة، يائسة⁵⁷.	عمل العميد على تجسيد الشّخصيّة الإسبانيّة صاحبة الطبقة المخملية في جملة من التّفاّص البشريّة والتي تعتمد في ظهورها على الطّبيعة الكادحة، وهذه الصّور حقيقة، ناتجة عن احتكاك مباشر (سفره إلى إسبانيا) ففي السابع من نوفمبر 1950، وصل طه حسين وزير المعارف المصري، إلى مدريد في رحلة رسمية تستغرق ستة أيام إلى إسبانيا⁵⁸، أو قريبة من الحقيقة لأنّ المكوث بالبلد لم يكن مطوّلاً.
الفكرية:	1. الفرنسي: "الأيام"، "أديب": . حياته ينعدم فيها الجوع والحرمان.⁵⁹ . المقاهي والملاهي أماكن للرّاحة.⁶⁰ . علمه ثريّ مفيد مختلف، بسيط التّلقّي⁶¹. التّساء: حسنة الإصغاء.⁶²	جعل الكاتب حياة نموذج الشّخصيّة الفرنسيّة صورة متكاملة فيها دعوة العرب إلى الالتفات والاقتداء بها، وهذه . صورة حقيقة أو قريبة من الحقيقة، ناتجة عن احتكاك مباشر (دراسه على يد المستشرقين الفرنسيين، الدّراسة بفرنسا، الزّواج بفرنسيّة).
	2. الإسباني: "ما وراء التّهر": الغني: الأخيار⁶³، لا يهتم بالعلم إلّا للتّباهي⁶⁴ . عسيرا، ملتويا، ماجن، عيوس، البائسة بالحب.⁶⁵ يلهو ويعيث⁶⁶. الفقير: عبد مملوك، (بناهم) هفوة⁶⁷، لا يملك وقت فراغ، (لا حق له في الغضب من الأسياد) علّمهم...أنهم يستطيعون أن يغضبوا لهذا الشّرف.⁶⁸	جسد طه حسين صورة النموذج الإسباني في مستويين اجتماعيين (غني، فقير)، أي أنّ الحياة صراع طبقات، للتّوازي بينهما أمر يتطلّب ترفّع التّبيل وتشبث الفقير بالكرامة. وبالتّالي هذه الصّورة قريبة من الحقيقة ناتجة عن الاحتكاك بالآخر (رحلاته إلى إسبانيا) أو نمطيّة معبرة عن واقع تعيشه كل بلاد تعاني صراعات داخلية.
البصريّة:	1. الفرنسي: "الأيام" "أديب": . الفراش الوثير⁶⁹. . الطّعام المختلف والمتنوع.⁷⁰ . قلّة شرب الماء، استبدال الماء بالخمر، شريك اللّهو أو الحزن.⁷¹ . التّساء: حسناء.⁷²	. بما أنّ صاحب الصّورة "كفيف"، إذن نظرته البصرية نمطيّة قريبة من الحقيقة؛ تعتمد على الآخر أي السّماع، وهذه خاصية من خواص علم الصّوريّة. والسماع كان مباشرا ناتج عن احتكاك الأنا بالآخر (مكوثه بفرنسا، زواجه من فرنسيّة).
	2. الإسباني: "ما وراء التّهر": الرّبوة شديدة الارتفاع، السهل المنبسط.⁷³ . الأشجار ملتفة، تدنو من بعضها، تركب بعضها، أزهار الشمال التّضرة وأزهار الجنوب الدّأوية الذّابلة⁷⁴. . الغني: شيخ⁷⁵، الفقير: نعله رثّ ومتين يحتاج الرّفق والإصلاح، صندوقه حقير ، مظلم الوجه، قوي الجسم، قليل الكلام، البنات فائنات الجمال، ناعمات، ثيابها رثة.⁷⁶	تكونت الصّورة بالاحتكاك (خروجه إلى إسبانيا)، فالسمات التي رسمها طه حسين للإطار المكاني و للنموذج البشري " الغني والفقير" في هذه الصّورة تحتاج إلى حاسة البصر وبالتّالي فهي صورة نمطيّة قريبة إلى الحقيقة تعتمد على الآخر أي السّماع المباشر.

المصدر: من اعداد المؤلفين

ومن هذا المنطلق، المجال الصّوري عند طه حسين ينطلق من مبدأ ثقافي تفاعلي مع الآخر، ناتج عن احتكاك مباشر (رحلاته) أو غير مباشر (القراءة)، فتكون "الصّورة تجسيدا لفعل ثقافي يبرز لنا كيف يتم التفاعل مع الآخر، فنلمس مجمل الأفكار والقيم التي تشكل وجدان الأمة".⁴⁹ فصورة الغربي في رواياته ليست بعشوائية فقد تكونت وترتبت وفق محددات فكرية نفسية محكمة. و من هذا المنطلق: إن "العناصر المكونة للصّورة هي تلك التي تتكثف فيها تعبيرات الآخر والسمات والحركة والحديث والعلاقات الاجتماعية والعناصر التي تتعدى التعريف البسيط حاملة دلالة خاصة ضمن آلية النص".⁵⁰ وقد تجسدت هذه المكونات في جلّ الصّور التي نقلها " العميد" عن الآخر.

فأعماله الإبداعية "مزيج من العوامل الاجتماعية التي يفرضها المجتمع والمؤثرات الذاتية التي يكتسبها الأديب"⁵¹ مع قوة الإدراك والتمييز وبلاغة في التعبير السردية، إذ تبنى التشويق والغموض للهيمنة على القارئ فقد كان يعتمد الوصف (وصف الأماكن، وصف الشخصيات) و(سرد الأحداث بالتزامن أو الاسترجاع) مع إدراج مقاطع حوارية بأسلوب إنشائي مؤثر، قصد إشراك المتلقي في خطوط الإنتاج الإبداعي والتفاعل معه، وكثيرا ما اعتمد المراجعة الذاتية في بنائه للصّور فقد تمثل صورة الأنا في العديد من رواياته وخاصة " الأيام " و " أديب"، "فمن المفيد أن نجد الدارس المقارن (أن يبدأ بحثه في صورة الآخر) يعيد فحص موقفه الفكري ومنظومة قيمه، أي يمتلك القدرة على النقد الذاتي تجاه ممارساته الثقافية وتأملاته الفكرية، كي يستطيع دراسة صورة الآخر التي تكونت في الماضي من أجل فهم الحاضر والتأسيس لمستقبل أفضل"⁵² وهو مبدأ حتمي عند طه حسين اعتمده منذ تأسيسه لمشروعه التّهضوي. أمّا محدداته البصرية فقد فرضت عليه فرضا بسبب عاهته التي لازمتها لذلك نجده يعالج مسألة الجمال والقبح إمّا من منطلق السماع أو التخيل أو بالعودة إلى المفهوم الذهني الذي جمعه خلال مسيرة حياته.

6. خاتمة:

إنّ مسألة تلقي الصّور الأدبية في المجال الصّوري تمتاز وتختلف من أديب لآخر في العمل الأدبي فهي خاصية إبداعية فنية تتشكل وفق القدرات اللغوية والملكات اللسانية بالإضافة إلى الاختلاف في وجهات النظر، كما يتمرس الأديب في هذه العملية آليات الحوار لبناء مجتمع سلمي، متعايش مع الآخر، وقد كان لطفه حسين خاصية التفرد في هذا العلم وذلك راجع لأسباب ميّزته عن غيره من بينها رفضه للواقع الاجتماعي المعاش، عاهته التي فرضت عليه تحكيم العقل في إصدار الأحكام والارتكاز على حاسة السمع لتعويض نقصه، الاحتكاك المباشر بالغرب (رحلاته، زواجه بأجنبية)،

وقد خلصنا في نهاية هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج ارتكزت على جملة من المحددات التي استقرأناها في بحثنا، من بينها:

- الصّوريّة مجال رحب، فهي تعمل على كشف الخبايا المبهمة للآخر الأجنبي، سواء أكان هذا الآخر فردا أم جماعة، فيشمل هذا البحث كل مجالات الحياة الفكرية والسوسولوجية والإيديولوجية، هدفها الرّبط بين شعبين مختلفين، فالفعل الصّوريّ تفاعلات متبادلة تفرض المثاقفة بوجهيها المباشر وغير المباشر.

. الدّرس الصّوريّ ينطلق من ثنائية الأنا والآخر، وذلك لعقد المقارنات النّقديّة باعتبار هذا الدّرس ممارسة أنثروبولوجيّة (البحث في علم الإنسان) تتمثّل في التّخيل الإبداعي، قد ترجع هذه الصّور إلى محدّدات فكرية، نفسيّة، بصريّة، أو إلى مرجعيات مغلوطه مسبقة عبر وسيط أو نقلت عن أديب كما تمثّلها في أدبه.

. شغل علم الصّوريّة اهتمام العرب والغرب إذ استقطبت الأدباء والباحثين، فعرف هذا العلم توسعا مشهودا في الدّراسات المقارنة إذ لا يكاد يخلو العمل الأدبي باختلاف أجناسه معالجة ظاهرة الصّدام أو التّلاقح الحضاري بين الأنا والآخر والتي تفرض على الأديب إظهار صورة هذان الثنائيتان.

. عمد طه حسين في جمع صورة الآخر الاغتراب كفعل يثري العمليّة الثقافيّة، فارتباطه بالآخر كان وثيقا متينا وخاصة بعد زواجه من " سوزان" المرأة الفرنسيّة التي تعتبر جسره إلى الأقطار الغربيّة. فكانت تمثّلات الأجنبي عنده تتركز على محدّدات ذات الجوانب الفكرية و النّفسية أكثر من الجانب البصري.

. أظهرت الصّور الأدبيّة في التّروايات المدروسة إعجابا واضحا بالآخر الغربي، إذ يجعلها "طه حسين" في مرتبة أعلى بالمقارنة مع صورة الأنا العربيّة، فنلاحظ "الأنا" (الكاتب) متقبّلة لهذا الآخر متعايشة سلميا رغم التّباين الواضح بينهما. وذلك من خلال صوره المسالمة عن الأجنبي انطلاقا من استنباطه منهجهم الفكري وطبيعة العيش، كما أنّ اختياره للشّخصيات وأدوارها والإطار الزّمني والمكاني مثلا لم يكن عشوائيا وإنّما كانت كلّها إحياءات ورموز؛ كما أشار طه حسين في جلّ أعماله الأدبيّة لضرورة أخذ الحضارة الغربيّة نموذجا لإحداث التّغيير والتّجديد بوصفها مشروعا متشعبا بقيم الغرب يُلحق الأمة العربيّة وخاصة المصريّة بالركب الحضاري.

موضوع هذا البحث يحيلنا إلى بعض التّوصيات نذكر منها:

. إنّ مصداقية صورة الآخر تعتمد على البحث الحثيث للدّارس الصّوريّ في تقصي المحدّدات التي اعتمدها الأديب في نقله للصّورة والتي يمكن من خلالها الحكم على طبيعة الصّورة (حقيقية . نمطيّة ...) وهذا يستدعي العناية الثّامة بتقصي وتتبع علاقة الأديب بهذا الآخر، وذلك بتكثيف الدّراسات عن أدباء الاستغراب، كما نشير إلى ضرورة، توسيع بؤرة علم الصّوريّة في الأوساط العلميّة العربيّة بتكثيف البحوث والملتقيات في هذا المجال باعتباره علم يفتح عن الآخر ويكشف أغواره وخباياه.

الهوامش

- ¹ .مُجّد نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ. 1993م، ص07.
- ² .دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غستان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1997م، ص84.
- ³ .نوافل يونس الحمداني، الصّورولوجيا في السّرد الرّوائي عند مهدي عيسى الصّقر، مجلة دياي للبحوث الإنسانيّة، جامعة المستنصرية، العراق، العدد25، 2012م، ص02.
- ⁴ .مُجّد نور الدّين أفاية، الغرب المتخيّل: صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط1، 2000م، ص23.
- ⁵ .ينظر: سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجيّة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م، ص91.
- ⁶ .عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية، جامعة البعث، حمص 1991، ص371.
- ⁷ .ينظر: ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص110.
- ⁸ .ينظر:عفيف نايف حاطوم، مقدمة، ألف ليلة وليلة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ط2، 2008م، ص04.
- ⁹ .ينظر:عفيف نايف حاطوم، مقدمة، ألف ليلة وليلة، ص01.
- ¹⁰ . ينظر: المصدر نفسه ص07.
- ¹¹ .للتوسع ينظر: رفاعة الطّهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريس، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012 م .
- ¹² .للتوسع ينظر : أحمد فارس الشّدياق، كشف المخبأ عن فنون أوروبا، تق: عصمت نصار، دار الكتاب المصري، د.ط، القاهرة، 2012م.
- ¹³ .ينظر: مُجّد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة دار العودة، بيروت، لبنان، ط5، دت، ص419.
- ¹⁴ .ينظر: حسين طه، الأيام، حي علي عمراي، 2قطة رقم 22 برج الكيفان، الجزائر، السّداسي الثاني 2019، ص21 / 243.
- ¹⁵ .ينظر: مُجّد عمارة، طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، الأزهر، 1335هـ، ص03.
- ¹⁶ .ينظر: حمداوي جميل، صورة الآخر في الخطاب الروائي العربي، مقاربة صورولوجية، الناظور، دار الريف للطبع و النشر الإلكتروني، المملكة المغربية، ط1، 2020، ص13.
- ¹⁷ .مرزوق حلمي تطور التّقد والتّفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين، دار الوفاء لدنيا الطباعة النّشر، مصر، ط1، 1994م، 462 .
- ¹⁸ .ينظر: حسين طه، الأيام، مؤسسة هنداوي، دط، 2013م، ص315.
- ¹⁹ .شبال سميرة، جدلية الأنا والآخر في رحلة طه حسين " في الصّيف " مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، المجلد 10، العدد02، 2023، ص741.
- ²⁰ .ينظر : المصدر السابق، الأيام، ص285.
- ²¹ .ينظر: حسين طه، أديب، مؤسسة هنداوي، 2014م ص91.
- ²² . طه حسين، علم الأدب2، أديب، المجلد الثّاني عشر.القسم الأول، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط2، 1984، ص646.
- ²³ . ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية، في الأدب المقارن، ص119.
- ²⁴ .ينظر: حسين طه، أديب، ص94.
- ²⁵ .ينظر: المصدر نفسه " أديب"، ص81.
- ²⁶ .ينظر: حسين طه، الأيام 286.
- ²⁷ .المصدر السابق، أديب، ص89.
- ²⁸ .المصدر نفسه، أديب ص82.
- ²⁹ .ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص117.
- ³⁰ .ينظر: حسين طه، الأيام، ص288.
- ³¹ .ينظر: حسين طه، أديب، ص79.

- ³². ينظر: حسين طه، ما وراء التّهر، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، 54 عمارات الفتح، حي السّفارات، مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2012م ص 05.
- ³³. ينظر: حسين طه، ما وراء التّهر، ص 09.
- ³⁴. المصدر نفسه، ص 9.
- ³⁵. ينظر: المصدر نفسه، ص 08.
- ³⁶. ينظر: المصدر نفسه، ص 23.
- ³⁷. المصدر نفسه، ص 23.
- ³⁸. المصدر نفسه، ص 49.
- ³⁹. ينظر: المصدر نفسه، ص 22.
- ⁴⁰. ينظر: المصدر نفسه، ص 13.
- ⁴¹. ينظر: المصدر نفسه، ص 48.
- ⁴². ينظر: المصدر نفسه، ص 48.
- ⁴³. ينظر: المصدر نفسه، ص 31.
- ⁴⁴. مُحمّد عبده المشد، شعر البؤس والحرمان... مُحمّد فضل إسماعيل "نموذجاً"، رسالة المشرق، ص 221.
- ⁴⁵. ينظر: المصدر نفسه، ص 34.
- ⁴⁶. علي علي صبح، الصّورة الأدبيّة تأريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربيّة، ج 1. دط، ص 173.
- ⁴⁷. علي علي صبح، الصّورة الأدبيّة تأريخ ونقد، ص 173.
- ⁴⁸. المرجع نفسه، ص 172.
- ⁴⁹. ماجدة حمود، مقاربات تطبيقيّة في الأدب المقارن، ص 120.
- ⁵⁰. المرجع نفسه، ص 117.
- ⁵¹. عكاشة شايف، نظرية الأدب في النقد التّأثيري العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994م، ص 121.
- ⁵². المرجع السّابق، ص 123.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. مرزوق حلمي تطور التّقد والتّفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين ، دار الوفاء لدنيا الطّباعة النّشر، مصر، ط1، 1994م.
2. أحمد فارس الشّدياق، كشف المخبأ عن فنون أوروبا ، تق: عصمت نصار، دار الكتاب المصري، د.ط، القاهرة، 2012م.
3. حسين طه، أديب، مؤسسة هنداوي، 2014م .
4. حسين طه، الأيام، حي علي عمراي، 2 قطعة رقم 22 برج الكيفان، الجزائر، السّداسي الثّاني 2019.
5. حسين طه، الأيام، مؤسسة هنداوي، دط، 2013م .
6. حسين طه، ما وراء التّهر، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، 54 عمارات الفتح، حي السّفارات، مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2012م.
7. حمداوي جميل، صورة الآخر في الخطاب الروائي العربي، مقارنة صورولوجية، الناظور، دار الريف للطبع و النشر الإلكتروني، المملكة المغربية، ط1، 2020م .

8. دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن ، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1997م.
9. رفاعة الطهطاوي، تخلص الإبريز في تلخيص باريس، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012 م .
10. سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م.
11. طه حسين، علم الأدب2، أديب، المجلد الثاني عشر. القسم الأول، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط2، 1984 .
12. عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية ، جامعة البعث، حمص 1991.
13. عفيف نايف حاطوم، مقدمة، ألف ليلة وليلة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ط2، 2008م.
14. عكاشة شايف، نظرية الأدب في النقد التأثري العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994م.
15. علي علي صبح، الصورة الأدبية تأريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، ج1. دط .
16. ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
17. محمد عمارة، طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، الأزهر، 1335هـ .
18. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة دار العودة، بيروت، لبنان، ط5، دت.
19. محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل : صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000م.
20. محمد نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ .

المجلات :

1. شبال سميرة، جدلية الأنا والآخر في رحلة طه حسين " في الصَّيف " مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 10، العدد02، 2023، ص741.
2. محمد عبده المشد، شعر البؤس والحرمان... محمد فضل إسماعيل "نموذجاً"، رسالة المشرق،.
3. مصطفى أمين، من حق الشعب أن يعرف، بوابة أخبار اليوم، السبت، 29 أكتوبر 2022 12:59م.
4. نوافل يونس الحمداني، الصّورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصّقر، مجلة دياي للبحوث الإنسانية ، جامعة المستنصرية، العراق، العدد25، 2012م.